لماذا هذه القراءة للإنجيل ودلالاته.

حسب إحصائية دار الكتاب المقدس، ترجم الكتاب المقدس إلى أكثر من ألف وخمسمائة لغة ولهجة ومازالت لغات ولهجات كثيرة لبعض القبائل لم يترجم إليها الكتاب المقدس بعد. أمَّا في اللغة العربية فيوجد من الترجمات الحديثة المعاصرة ما لا يقل عن عشر ترجمات مختلفة بدءًا بترجمة ڤان دايك، والتي قام بها أحد المرسلين الأمريكان في بيروت بمساعدة بطرس البستاني عام 1860 م. وتعتبر أول ترجمة كاملة للكتب المقدسة (التوراة، والزبور، وكتب الأنبياء والإنجيل) في العصر الحديث. وقد تبنّت جميع الكنائس الناطقة بالعربية مثل الكنائس الأرثوذكسية والكاثوليكية هذه الترجمة، فضلاً عن الإنجيلية، إلى أن خرجت للنور الترجمة التفسيرية، والإنجيل الشريف، وغيرهما. وكان لكل ترجمة من هذه الترجمات هدف مختلف؛ فكان الهدف من ترجمة جمعية الكتاب المقدس (أي الترجمة المشتركة) التخفيف من اللغة العربية الكلاسيكية في ترجمة ڤان دايك، أي تحديث الترجمة وجعلها معاصرة مع الحرص على المعنى والالتزام بقواعد اللغة العربية. أمّا الترجمة التفسيرية (المعروفة أيضًا بكتاب الحياة) فكان الهدف منها إعادة كتابة الإنجيل بطريقة سهلة وتوضيح المفردات، حتى لو اضطُرَّ المترجم إلى إضافة كلمة هنا أو هناك من عنده أو إضافة حرف أو وضع علامات الاستفهام والتعجب والترقيم...الخ، ليفسر الإنجيل نفسه بنفسه. وأمّا الترجمة المعروفة باسم "الإنجيل الشريف" فقد كُتِبَت بلغة أقرب إلى فهم الإنسان العربي. وإذا نظرنا في تاريخ ترجمات الكتاب المقدّس اكتشفنا أنها تمرّ بمرحلتين أساسيتين. فعندما بدأ العلماء المسيحيون في القرن التاسع يترجمون الإنجيل إلى اللغة العربية التي أصبحت اللغة الرسمية لبلاد مصر والشام، بعد دخول العرب إليها، ترجموا الكتاب إلى اللغة التي تعلمها المصريون والسوريون من العرب القادمين من الجزيرة العربية، وهي اللغة التي كان يتحدث بها الجميع على اختلاف دياناتهم. ولذلك كتبوا على الإنجيل دونما تردّد "(بسم الله الرحمن الرحيم) الإنجيل الشريف طبقًا للبشير متى"، فالمسلم والمسيحي كانا يستخدمان المفردات نفسها. غير أنّ التطوّر التاريخي وبسبب ظروف كثيرة، سياسية (بما فيها الحروب الصليبية) واقتصادية واجتماعية، أدَّى إلى دفع المسيحيين إلى داخل الكنائس والأديرة، وإلى الانغلاق والتقوقع على الذات، ممّا وسّع الفجوة بين أبناء الوطن الواحد، فصار لكل طرف لغة تختلف عن الآخر. فكلمة (الشريف) مثلاً التصقت بالإسلام، إذ أطلق هذا اللقب على كلّ مسيحي أسلم، ولذلك أعرض المجتمع المسيحي عن هذا المصطلح. . ثمّ إنّ تحية الإسلام وهي السلام عليكم، وهي في الأصل تحية السيد المسيح، اقتصرت على المسلمين،

وأصبح للمسيحيين تحية تختلف عنها وهي نهارك سعيد. وهكذا أصبح للمسيحيين شيئًا فشيئًا لغة لا يفهمها إلاَّ من تربى في الكنيسة، رغم أنّها لغة عربية ومفرداتها مفهومة ، إلاَّ أنَّ دلالاتها تختلف اختلافًا كبيرا.ا فلو دخل مسلم إلى الكنيسة وسمع عظة مسيحية تتحدث عن النعمة فسوف يفهم أن كلمة نعمة تعني الخبز أو غيره من الخيرات المادية في حين أنّ يكون الواعظ يتحدث عن فضل المسيح المنقذ من الذنوب. وكلمة الخلاص لا تعني عند المسلم سوى نهاية أمر أو مشكلة أو خروج من مأزق ما، ولا علاقة لها بالنواحي الروحية أو بالعلاقة مع الله. من أجل ذلك اختفت مصطلحات مسيحية كثيرة من المقالات الإسلامية، وتلاشت مصطلحات إسلامية من المقالات والمؤلفات المسيحية. ومن ثّمَّ حاول مترجمو الإنجيل الشريف أن يغيّروا بعض مفردات الإنجيل لتصبح قراءته سهلة وميسرة للناطقين بالعربية الذين لا يعرفون المصطلحات المسيحية، وهكذا نصل إلى السؤال الهام: ما الذي تضيفه—عزيزي القارئ—هذه القراءة التي بين يديك إلى الترجمات الكثيرة السابقة عليها؟!

أولاً: تحاول هذه القراءة الوصول إلى الدلالة التي خلف الكلمة

ليست الكلمة إلاّ مظهرا للفكرة، فالفكرة روح والكلمة جسدها، والفكرة تتحوّل من خلال كلمات إلى معان جزئيّة يخشى أن تتجمَّدَ عندها. وهنا يأتي دور المعني والدلالة لهذه القراءة. فهذه القراءة لم تحاول تجميد الفكرة في كلمات لكنها أعطت الكلمات اتّساعًا ومرونة لتُمكِّن القارئ من إدراك أن الجملة المكتوبة ليست نهاية مطاف الدلالةإننا نقدم المعنى الذي يكمن خلف الكلمة ولكنه ليس هو الكلمة النهائية.

ثانيًا: تحاول هذه القراءة أن تجعل هذا المعنى معاصرًا

فبعد أن تصل القراءة إلى المعني من وراء الكلمة، تقوم بصياغة الكلمة صياغة تعبّر عن الحضارة والزمان والمكان الحاضرين، حيث أنها ليست من زمن خلا وابتعد وليست خارجة عن الحضارة أو متعالية عليها الحضارة. إن القراءة هنا تقوم مقام الجسر الذي يصل بين ما كُتِبَ منذ أكثر من ألفي عام وبين الحضارة الحديثة والأحداث اليومية. تماما كما قال أحد اللاهوتيين: إنه يمسك الإنجيل بيده اليمنى وبالجريدة اليومية بيده اليسرى، ويحاول أن يجيب على التساؤلات اليومية المثارة في الجريدة من خلال الكتاب المقدس، ولا يمكن أن يحدث هذا إلاَّ من خلال الجسر الذي يصل بين الاثنين: وهو شخص ذلك اللاهوتي. ولقد حاول أصحاب هذه القراءة أن يكونوا الجسر الموصل بين الإنجيل الذي كُتِبَ من ألفي عام والحضارة الحديثة اليوم.

ثالثًا: تحاول هذه القراءة أن تقدم الخلفية الحضارية لأحداث الإنجيل

وبناءً على اكتشافات علماء اللسانيات والاجتماع، كان لا بد من إضافة بعض المعلومات عن الظروف الحضارية التي كان يعيشها جمهور السيد المسيح والتي يجهلها إغلب الناس اليوم. ولذلك أضفنا عددًا من الحواشي والمقدمات لكل سفر من أسفار الإنجيل، وأيضًا بعض المقالات التي تعالج مواضيع ذات أهمية كبيرة لقُرَّاء هذا الكتاب.

رابعًا: تحاول هذه القراءة أن تكون مفرداتها مفهومة ومدركة لدى الجميع دون تكلف

فقد حاولت هذه القراءة أن تقدم قراءة محايدة؛ بمعنى أن يقبلها المتحدثون بالعربية دون أن يشعروا بغرابة؛ فيقرأونها قراءتهم للغتهم اليومية دون الشعور بأنهم مستهدفون لأمر أو لآخر.

عزيزي القارئ: نرجو أن تستمتع بمطالعة هذه القراءة الفريدة المختلفة عن كل ما قرأته من قبل، ونحتاج أن نستمع إلى رأيك وانطباعاتك.